تيغْزَى وحتى على اسنادة كانوا مجرد "مقدمين" يجمعون الهدايا والزيارات ويشرفون على أملاك الزاوية ثم يصرفون جزءاً مما يتوصلون به على زاويتهم والباقي يوجه إلى المقدم الرئيسي المقيم بوزان، بالإضافة إلى أن دورهم الديني في مجال التصوف والإرشاد كان محدوداً بسبب عدم اهتمام شيوخ الزاوية الأم بتحصيل العلوم كما هو الشأن بالنسبة للزاوية الناصرية مثلا، فالشرف والبركة هما العملتان اللتان كانتا وراء شهرة شيوخ اسنادة وتيغزى بالريف، وبفضلهما تمكنوا من اقتحام المجال الاجتماعي والسياسي ومكنهم من كسب الانصار وتوسيع نفوذ الزاوية الوزانية. والملاحظ في زاوية تيغْزَى أن نفوذها لم يتعد المدشر المذكور المجاور لها بعكس ما لاحظناه في زاوية اسنادة ببني يَطَّفْت التي تعدى نفوذها مجال القبيلة المذكورة ليشمل قبائل أخرى كبني بوفراح وبني ورياغل وبقيوة. وما تزال الزاوية الوزانية في مدشر تيغْزَى قائمة إلى اليوم.

رواية شفوية ؛ م. المنصور، *تصوف الشرفاء : الممارسة الدينية والاجتماعية للزاوية الوزانية من خلال مناقبها*، التاريخ وأدب المناقب، الرباط، 1989.

Et-Tabyi, *Retazos de Historica Marroqui*, Tetuán, 1955 ; P. Pascon, *Les Beni Boufrah*, Rabat, 1963.

عبد الرحمان الطيبي

* * وبشاطئ تيغْزَى الواقعة بفرقة بني بويدير من قبيلة تمسمان المتحدث عنها آنفاً يوجد نهر ومرسى. ينبع النهر من جبل تيكرياست ويصبّ في البحر المتوسط غرب رأس سيدي شعيب المفتاح الذي سماه الشريف الإدريسي برأس تغلال. ويعرف عند السكان برأس الطرف وعند الإسبانيين برأس كيلاطيس Cabo Quilates ؛ ولعل هذا النهر هو الذي سماه البكري بوادي البقر (ص. 90).

وتقع مرسى تيغزى عند مصب النهر، ولعلها أيضاً المرسى التي سماها البكري مرسى وادي البقر.

البكري، *المغرب*، 91.

A. Domenech Lafuente, *Apuntes sobre geografía de la Zona Norte del Protectorado de España en Marruecos*, p. 37, Madrid, 1942.

محمد ابن عزوز حكيم

تيغَشْت، أو تيغيغيتْ أو تيغيغَشْتْ، أسماء أمازيغية تطلق على سَيلِيني فُولْكَاريسْ Silene Vulgaris أو ميليني كَوكَوبَالوس Silene Cucubalus سيليني إنْفْلاَتَا Silene Inflata. والأسماء العلمية الثلاثة مرادفة لهذا النوع المنتمي لفصيلة القرنفليات Caryophyllaceae.

إنه نوع نباتي معمر بجذوره التي تعطي في أواخر الشتاء سيقانا مورقة تترعرع في فصل الربيع وتزهر ثم تندثر في أوائل الصيف. تتوزع الأوراق متقابلة وعند مستوى التصاقها بالساق يكون هذا الأخير منتفخا. أهم مميزات الأزهار هي كؤوسها المنتفخة التي يستعملها الأطفال في لعبهم ليفرقعوها على جبهاتهم. تويجات الأزهار بيضاء ضاربة إلى الاصفرار.

كان هذا النبات قبل ظهور الصابون الاصطناعي المصدر الوحيد لغسل الصوف لأنه يحتوي، كأنواع أخرى من نفس الفصيلة، على مواد صابونية موجودة بكثرة في جذوره ذات اللون الأسود على ظاهرها، والأصفر بباطنها. ومن استعمالاته الأخرى أنه إذا طبخت عصارة الجذور حتى تصبح مثل القطران، ودهنت بها السِّهَام صارت هذه الأخيرة مسمومة، إذ أن الجذور تحتوي على سموم قاتلة.

استطلاع ميداني.

H.P.J. Renaud et G.S. Colin, *Tuhfat al Ahbab*, Paris, 1934.

عبد المالك بنعبيد

تيغْلاَلْ أو تغلال، موقع ورابطة بتمسمان، ينطبق عند الشريف الإدريسي على الكتلة البركانية المشرفة على البحر المتوسط من شمال أراضي قبيلة تمسمان بالريف الشرقي. وهي نفس الكتلة المعروفة في الوقت الحاضر برأس سيدي شعيب المفتاح، نسبة إلى مرابط معروف هناك. ويمتد ساحل كتلة طرف تيغْلاَلْ من مبدئه الغربي بجبل الحديد إلى أولاد أمغار شرقاً، ويميز امتداد الكتلة في البحر رأسان : غربي هو رأس سيدي شعيب المفتاح، وشرقي يدعى رأس الطرف. ولا زال اسم تيغلال اليوم دالا على الساحل الغربي من الكتلة، الرابط بين رأس سيدي شعيب وقرية الحديد. كان ساحل طرف تيغلال، بفضل تعدد قالاته إحدى المحطات البحرية الرابطة بين مرسى المزمة من بلد النكور ومرسى كرط من بلد قلعية.

وبساحل طرف تيغْلاَلْ أسس الشيخ المتصوف أبو داود مزاحم التمسماني، المتوفى عام 578 / 1182 رابطة إثر عودته من رحلته العلمية إلى الأندلس، قبل عام 560 / 1164، بالمكان الذي مازال إلى اليوم يعرف بالرابطة، بين قريتي الساحل والحديد، من ساحل خليج الحسيمة الشرقي، عند نهاية انحدار جبل غدّو (641 م). اختار لها أبو داود مكاناً بأرض جماعة بني ورتدَى، وبجوار عين ماء، كانت معروفة لدى رجال البحر من القراصنة الأوروبيين. أسست الرابطة بتعاون بين موسري الجماعة بالآجر والخشب والزواق، كما ذكره عبد الحق البادسي في *المقصد الشريف*.

أصبحت الرابطة منذ عودة أبي داود من تلمسان بعد 560 هـ، واتصاله بشيخه في التربية الصوفية أبي مدين الشافعي، مركزاً للثقافة الدينية، إذ أنه سرعان ما التف حول مؤسسها عدد من طلبة الريف وغيره، أمثال مركاب بن عيسى البلندي التمسماني، ويحيى بن علي الغساسي القلعي ومحمد بن دوناس البطوئي والحاج حسون الأدوزي البقوئي. وبوفاة أبي داود خلفه بالرابطة حفيده إبراهيم بن عيسى بن أبي داود (560 - 650 هـ). وفي بداية القرن الثامن كان القائم بشؤونها أبو عقيل عبد الرزاق من أحفاد المؤسس. وتشهد قائمة الطلبة والصلحاء المتخرجين من الرابطة أو الواردين عليها، على أن آثارها كانت حسنة على الثقافة الدينية بالريفين الشرقي والغربي خلال العصر الموحدي خاصة.

ش. الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 533، ميلانو ؛ ع. البادسي، *المقصد الشريف*، 50. 55. 60. 63، الرباط، 1982.

حسن الفكيكي

* * ومن ثم رأس تيغلال، وهو الاسم الذي أطلقه الشريف الإدريسي (ص. 111) على الرأس الذي يعرف برأس سيدي شعيب المفتاح وبرأس الطرف والذي يقع شرقي خليج النكور بشاطئ قبيلة تمسمان الموالي للبحر المتوسط. والجدير بالذكر أن جميع خرائط الملاحة الأوربية الموضوعة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر للميلاد أطلقت عليه اسم طرف كيراطو Tarfo Quirato كما سماه هومين Homen سنة 1572 م بطرف كُراطو Tarfo Grato وسماه خوان مارطينيث Juan Martinez سنة 1579 بطرف كيرا Tarfaquira.

ومن هذه الأسماء كلها اتخذ الاسبان اسم رأس كيلاطيس Cabo Quilates.

ش. الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 111.

A. Domenech Lafuente, *Apuntes sobre geografia de la Zona Norte del Protectorado de España en Marruecos*, Madrid, 1942, p. 48 ; J. Cabello Alcaraz, *Apuntes de geografia de Marruecos*, Tetuan, 1951, p. 62 ; Comision historica de las campañas de Marruecos, *Geografia de Marruecos, protectorados y posesiones de España en Africa*, Madrid, 1936.

محمد ابن عزوز حكيم

تيغْمَرْت، موقع بمحاذاة مدشر أسرير (*معلمة*، 409. 411) على ضفاف وادي نون حيث يتفرع الرافدان وارگ النون ووادي بوكيلة. وهو اسم صنهاجي مرادفه تارمگيست بمعنى الزاوية أو الركن أو المرفق. هذه السمة المميزة للموقع تحدد خصائصه بالنسبة لأسرير المجاور أو تاغاجيجت شرقاً أو تاگاوست غرباً على نفس الوادي. ولكي نعطي هذا التمييز معنى مشخصا علينا أن نرجع إلى ما يسجله الباعقيلي الذي قضى بتيغمرت أربع سنوات خلال القرن العاشر (16 م) حيث لا يفردها باسم نول لمطة دون جارتها أسرير بنفس الموقع (*مناقب*، 28. 29) وهو معطى لن يتوانى عن تأكيده V. Monteil اعتماداً على الرواية الشفوية خلال بداية هذا القرن حين يحدد مركز نول لمطة ببقايا تيشيشت بديار أيت مسعود بتيغمرت (*Les Tekna*, 21).

هذا ما تكشف عنه في غياب الحفريات، الدراسات والتحريات الميدانية حيث تتضح بحي السوق القديم (تامسّوقت) آثار ومعالم حي تجاري وصناعي بحجم مهم يتوسطه مسجد كبير ويحده موقع السوق الأسبوعي يوم الخميس. وبذلك فإن تعدد الاحتمالات يعكس تصوراً متعدد الجوانب لاتزيد من غناه إلا مقولة أهل أسرير المجاورين. فهم يؤكدون بأن نول لمطة كانت سابع مدينة بعد سجلماسة وفاس وتلمسان وأغمات وقرطبة وغرناطة. وهو بالضبط ما يؤكده حجم المسكوكات من الدينار المرابطي بنول المتبقي بمتاحف باريس ولندن والرباط والجزائر، فنجد أنفسنا إزاء تداخل مجالي لايتنافى مع أهمية نول لمطة كعاصمة كبيرة تشمل تيغمرت وأسرير على حد سواء.

لقد أكد البكري بأن حجم رواج المسكوكات لم يكن كبيراً قبل المرابطين. وهي مرحلة تؤكد أقدم مصادرها العربية وجود نول لمطة كعاصمة للتاجرة المنتظمة بين ضفتي الصحراء. من هنا فإن سك الدينار يؤكد النمو المتواصل خلال القرن الخامس (11 م) محدداً بذلك الصورة المتطورة لمستوى نمو القوى التجارية والإنتاجية كما أورد ذلك الإدريسي. أما دور المرابطين كأداة فاعلة في الربط بين ذهب جنوب الصحراء ومعامل سك الدينار بنول، فيعبر بقوة عن تكامل لمطة (إيليميضن) وواد نون بلمتونة (إيويليميضن) ذلك أنه حتى إذا كان تداول هذه العملة قد اقتصر على شمال الصحراء وعلى بلاد الأندلس (J. Devisse, *Commerce et routes*, 416) فإنه يكشف عن درجة نمو الإنتاج ونوعية المنتجات التي تتطلب مراقبة المجال ودمج فعالياته ومردوديته. بذلك يجوز الاعتماد على تكامل تيغمرت وأسرير في الانتقال بأهل وادي نون إيليميضن إلى المقام الأول في تحديد الإثنية بنول لمطة. وهو ما يتأكد أكثر إذا تتبعنا الاندفاعة التي ميزت نول خلال القرن السادس (12 م) كنتيجة لتحالف لمطة مع لمتونة.

هناك ملاحظة أساسية تتعلق بمكانة هذا التحالف داخل التصنيفات التي وضعتها المصادر العربية لقبائل صنهاجة (إزناگن). فالتحديد إما غائب تماماً أو أنه يقتصر على شغل حيز ثانوي كمساعد على الوصف. يتضح ذلك من القراءة الأولى حيث لايخرج التصنيف عن الخط التقليدي الاعتيادي الذي يحشر نسابة العرب ضمن الاتجاه العبراني الأقدم كما هو واضح لدى ابن حزم وناسخه ابن خلدون. وهكذا نجد لمطة يرتبطون بصنهاجة الصحراء مما يضفي عليهم طابعاً محدداً يستند إلى أسس إثنية توثق التداخل بينهم وبين جزولة (إيگزولن) الأطلس الصغير. ومن فحص المواقع التي تستند إليها هذه الأسس لايعمل النسابة العرب على إدخال التصنيف مجال الشرعية إلا انطلاقا من مراقبة المجال. تتضح من هنا عدم عناية هؤلاء النسابين بتدقيق المشجرات مما يدعو إلى ضرورة تجاوزها. ولتوضيح هذا الجانب، فإن الأولى هو الانطلاق من منطلقات التحالف القبلي ومن طبيعة التفاعلات المصلحية التي قامت بين إيليميضن نول وبعض الفصائل الصنهاجية المقيمة بسوس خلال القرن السادس (12 م). نسجل هنا أن الأحداث الواردة بكتاب *أخبار المهدي ابن تومرت* لأبي بكر البيذق تكشف، شأنها في ذلك شأن رسالة يهودية مؤرخة بـ 542 / 1148 (A. Chouraqui. *Histoire*, 120)، عن حجم المجابهة بين عبد المومن الموحدي والتجليات المتنوعة لتماسك إزناگن إيليميضن بوادي نون. أما إيگزولن، فإن كتاب *البيان المغرب* يساهم في رصد التراكيب القبلية التي لا تسمح بكشف نوعية ولا حقيقة تلاحمهم بإيليميضن. فتيغمرت وأسرير تبرزان كقاعدة مركزية للمطة بملك لمتوني. وتتجلى أهمية هذا التحالف في القدرة التامة على مجابهة جيوش عبد المومن إلى حدود 550 / 1155. يومها فقط عمد عبد